

أضواء جديدة على حرب دارفور (١٩١٦)

من ذكريات « اللواء » على موسى

تقديم : للدكتور محمد المعتصم

مدير إذاعة ركن السودان

« كاتب هذه الصفحات ضابط مصري اشترك في الحرب كأركان حرب للحملة التي جردتها الإدارة البريطانية في السودان لغزو سلطنة دارفور والإطاحة بحكم السلطان علي دينار . هذا الضابط هو علي موسى وكان وقتها يحمل رتبة الملازم أول .

ولد الضابط المصري علي موسى في مدينة طما من أعمال محافظة سوهاج في نوفمبر ١٨٨٩ . وتخرج في المدرسة الحربية عام ١٩٠٩ ، والحق بالعمل في السودان .. وقد ظل هناك حتى عام ١٩٢١ .

وفي خلال تلك الفترة حصل علي رتبتى الملازم أول واليوزباشى (نقيب) وتقلد عددا من الوظائف أهمها نائب مأمور مركز الأبيض ومأمور مركز الرهد في كردفان وأركان حرب حملة جبال النوبا وأركان حرب حملة علي دينار عام ١٩١٦ . ثم قائد لقسم أورطة سودانية في أعالي النيل ونهر السوبات .

وقد رأت الإدارة البريطانية أن تتخلص من ارتباطاته الوثيقة بأبناء السودان ونشاطه الوطني الذي لم تستطع مصادرتة .. فأصدرت عام ١٩٣١ أوامرها بطرده من عمله في السودان وعودته إلى مصر . وفي مصر أمضى بضعة سنوات مبعدا عن العمل ثم أعيد إلى خدمة الجيش .. وظل يتدرج في وظائفه حتى وصل إلى منصب مدير عام سلاح الحدود وأحيل إلى التقاعد عام ١٩٤٤ برتبة «لواء» .

والصفحات التي يرويها اللواء على موسى .. تتحدث عن فترة هامة في تاريخ وادي النيل .. وحلقة من حلقات كفاح أبنائه للتخلص من قيود الاحتلال الأجنبي الذي جثم على صدر مصر والسودان في آن واحد في أوائل الثمانينيات من القرن الماضي . هذه الفترة التي استمرت أكثر من ثلاثة أعوام .. وأخذت وقائعها وأحداثها في إقليم دارفور .. والتي انتهت بنجاح سياسة الاستعمار الإنجليزي في ضم هذا الإقليم المتسع الأرجاء إلى إدارتها في وادي النيل .

وكان دور الضابط المصري على موسى في هذه المرحلة ذا اتجاهين . الأول : ويمليه عليه واجبه كضابط يطيع أوامر رؤسائه وينفذ تعليماتهم كموظف مسئول في غرب السودان ثم كأركان حرب للحملة التي أعدتها الإدارة البريطانية لغزو إقليم دارفور والقضاء على سلطنة علي دينار . أما الاتجاه الثاني : فهو واجبه كشاب وطني من أبناء وادي النيل اعتقد أن الأمل أمامه كبير للدخول في معركة حربية مع الاستعمار الإنجليزي منتهزا فرصة انشغال بريطانيا في الحرب العظمى الأولى داخل أوروبا وخارجها .

وفي مطلع عام ١٩١٦ .. تم تكوين الحملة التي أعدتها الحكومة في الخرطوم لغزو دارفور على النحو الذي ترويه الصفحات . وكان قوامها قيادة إنجليزية يتولاها الأميرالاي كيلي بك ومعه مجموعة من الضباط الإنجليز ..

ثم قوة مصرية تضم عدداً من الضباط والجنود وذلك بغرض احراج موقف المصريين أمام أبناء السودان عامة وغريبه خاصة وإظهارهم بمظهر المتعاون مع الإنجليز ضد السودانيين . وعزّ على الضابط على موسى أن تكون مصر مخلب قط في هذه المؤامرة . . . وكان وقتها يباشر عمله كأركان حرب لتلك الحملة . . . فقرر هو وبعض رفاقه من الضباط المصريين الاتصال بالسلطان على دينار . . . وتدير أمر انضمام قواتهم لقواته ساعة بدء الهجوم . . . وبذا تنكشف صنوف الحملة الحكومية . . . ويمكن القضاء عليها بسهولة .

ولعل أهم ما ترويه هذه الصفحات . . الدور الكبير الذي قام به ضابط مصري شاب هو الملازم أول محمد عبدالموجود في سبيل نجاح فكرة انضمام القوات المصرية لقوات السلطان على دينار فقد تطوع هذا الرجل ليذهب بمفرده إلى معسكر على دينار متحملاً بعد المسافة ومشقة الطريق وخطورة المهمة في سبيل نجاح هدف وطني . لقد دفعه الحماس والإيمان بضرورة طرد القوات الأجنبية من مصر والسودان . . والتخلص من العدو المشترك الذي يسعى إلى أن يحارب المسلم شقيقه المسلم .

وكان إيمان الضباط المصريين راسخاً بأن السلطان على دينار سوف يرحب بمعاونتهم ويعمل على تنفيذ ما كلفوه بإبلاغه إياه وخاصة أنه سبق أن رحب بالدعوة التي وجهها إليه أنور بك من قبل الحكومة التركية في ٣ فبراير عام ١٩١٥ — يدعوها فيها إلى الوقوف بقوة في وجه الإنجليز والفرنسيين والروس أعداء الدين الإسلامي والذين يحاربون الخلافة الإسلامية . ودعاه باسم الدين أن يزود عن معاقله . ولما كانت دعوة الضباط المصريين تهدف أساساً إلى حرب الإنجليز . . . وعدم تتل المسلم لأخيه المسلم فقد كان من المتوقع ألا تخيب سفارتهم إلى على دينار .

ولكن الذي حدث كما ترويه مذكرات اللواء على موسى : « هو أن

المخابرات البريطانية التي انتشر رجالها في صفوف السلطان على دينار . . وكان بعضها من أبناء السودان أنفسهم . . استطاعت إقناع السلطان بأن رسالة الضابط المصري إليه ماهي إلا خدعة حربية وأن المقصود منها هو احتلال دارفور دون أن تسفك من القوات الغازية دماء نذ كر . وقبل السلطان - كما وضع في هذه الصفحات بعد ذلك - نصيحة مستشاريه الذين كانوا من المخابرات الإنجليزية . . فرفض مهمة الضابط محمد عبد الموجود واحتجزوه أسيراً إلى أن وقعت الواقعة .

وحينما صدرت الأوامر للقوات الحكومية بالتقدم . . تصدى الضباط المصريون الذين كانوا في مقدمة الحملة لهذه العملية . . وأطلقوا الإشارات المتفق عليها . . والتي كانوا قد أبلغوها للسلطان على دينار عن طريق رسولهم الملازم أول محمد عبد الموجود . . ولكنهم فوجئوا برصاص قوات السلطان تنال عليهم . . ففهموا على الفور أمر الخطة التي وضعوها لم تنفذ من جانب على دينار . . وأن هناك من الأمور ما عرضها للفشل . . فاضطروا آسفين للرد على النيران بالمثل . وتساقط الضحايا من الفريقين بأعداد كبيرة . . ونجحت خطة السياسة الاستعمارية في أن يقتل المسلم أخاه المسلم .

ولم يفظن على دينار إلى صدق نوايا الضباط المصريين وخطتهم في الانضمام إليه والتعاون معه للقضاء على القوات الانجليزية إلا بعد فوات الأوان فلم يستطع أن يفعل شيئاً إلا أن يكرم مبعوثهم الملازم أول محمد عبد الموجود . . ويعيده معززاً مكرماً إلى حيث سهل له طريق الهروب إلى الحدود الليبية .

والملازم أول محمد عبد الموجود كما تروى هذه الصفحات وكما يذكر المعاصرون من معارفه من أبناء صعيد مصر . ولد في عام ١٨٩٠ . . وأتم

تعليمه الابتدائي ثم رحل إلى القاهرة حيث دخل المدرسة الحربية وتخرج فيها ملازماً ثانياً . وكان تفوقه في دراسته وسعة اطلاعه وحفظه للقرآن الكريم عوامل في تفوقه وامتيازه . ولما كان ترتيبه الأول عند التخرج فقد ألحق بالعمل بسلاح السوارى (الفرسان فيما بعد) . وعند تعيينه بالسودان .. ألحق بإحدى وحدات المهجاة . ولم يستقر به المطاف في منطقة بعينها أكثر من شهور قليلة . . كانت الإدارة البريطانية تنقله في أثرها إلى منطقة أخرى لما تبادر إليها من معلومات عن وطنيته ومعاداته للاستعمار . واستقر به المقام في أوائل عام ١٩١٦ في مديرية كردفان ضابطاً بمركز الأبيض ، وظل هناك حتى تطوع ليكون رسول الضباط المصريين إلى السلطان على دينار ليلفقه خطتهم التي سبق الإشارة إليها . وتروى الصفحات تفاصيل هذا الدور إلى أن قتل في نهاية عام ١٩١٦ على أيدي عربان الصحراء وهو في طريقه إلى الأراضي الليبية .

إن هذه الحادثة التي تروىها الصفحات التي كتبها الضابط المصري اللواء على موسى عن محاولة اتصال القوات المصرية بقوات على دينار في حرب دارفور لم ترد في أى من الكتب أو الأبحاث التي سجلت تاريخ ووقائع هذه الحرب . وهو بهذه الرؤية التي كان أحد أبطالها يكشف الستار عن سر خطير من أسرار هذه الحرب . . يفتح المجال أمام الباحثين ورجال التاريخ لمتابعة البحث في هذه الموضوعات . . والضابط المصري — أمد الله في عمره — يضع نفسه أمام المسؤولية التاريخية عن هذه الرواية ، وهو على استعداد لمزيد من الإفاضة والشرح لطلاب البحث التاريخي عن أدوار حرب دارفور عام ١٩١٦ .

* * *

وثمة حقيقة أخرى هامة تكشف عنها هذه الصفحات . . وهي

الاستعدادات الكبيرة من جانب السلطات الإنجليزية والمسئولة عن الإدارة في السودان لتجهيز حملة لغزو دارفور والقضاء على سلطنة دينار . وقد بدأت بخطة وضعها اللورد كيتشنر لهذا الغرض تبلورت في محاولة استمالة على دينار لجانب الإدارة البريطانية في السودان . . . وذلك حين أعلن عام ١٩١٣ عن موافقة الحكومة على قيام سلطنة في دارفور يتولاها على دينار الذي يترك له حكم البلاد الداخلي . . . وتمده الحكومة بمستشارين . . . كما يعين عنده مقيم معتمد من لدنها . غير أن على دينار رفض هذا العرض لما فيه من تدخل سافر في سلطاته وشمون سلطنته .

ولجأت الحكومة إلى وسيلة أخرى لتقليص نفوذه حين أوعزت إلى بعض القبائل القوية داخل دارفور وخارجها بمعاودة على دينار . ففي من ناحية تكشف أسرار قوية ومن ناحية أخرى تشغل باله في قمع تحركاتها وعدوانها . هذا إلى جانب الزيارات المتتالية التي قام بها كبار المسئولين الإنجليز في السودان إلى منطقة الغرب في رحلات تفتيشية واستطلاعية على النحو الذي ترد به الصفحات التي سجلها اللواء على موسى . . . والتي تؤكد مدى عناية حكومة الخرطوم الإنجليزية آنذاك في دراسة خصمها على دينار دراسة وافية قبل الإقدام على شن هجوم عليه .

* * *

وبعد . . . فهذه مقدمة موجزة للمذكرات التي كتبها ضابط مصري . . . عاصر أحداث حرب دارفور عام ١٩١٦ بين قوات الحكومة في الخرطوم وقوات السلطان على دينار . وقد اختار لها صاحبها على موسى اسم صفحات في تاريخ حرب دارفور ، وهي مكتوبة بخط يده وتقع في خمسة عشر صفحة من الحجم الصغير . . . وهي مودعة بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية .



صفحات في تاريخ حرب دارفور

مقدمة التمهيد لغزو دارفور

١ - السلطان علي دينار كان في عهد المهدي بالسودان مبعداً عن دارفور ومحددة إقامته بأم درمان طول مدة حكم الدراويش بزعامة الخليفة عبد الله التعايشي الذي تولى الحكم بعد وفاة محمد أحمد المهدي في سنة ١٨٨٥ .
(هذا ما سمعناه من كبار المعاصرين) .

٢ - وعقب انتصار الجيش المصري واسترجاع السودان بالتغلب على قوات الخليفة في واقعة كروى بأم درمان انتهز الفرصة علي دينار وهرب إلى دارفور في سنة ١٨٩٨ واستولى على السلطة ببلاد من السلطان هارون واستمر يحكم البلاد مستقلاً عن حكومة السودان استقلالاً ذاتياً ، ول سابق صلته بالفريق رادولف سلاطين باشا السويسري الجنسية والذي كان سابقاً مديراً لمديرية دارفور التي كانت تابعة للحكومة المصرية قبل ثورة المهدي وكان سلاطين أيضاً أسيراً بالسودان لدى المهدي ثم التعايشي عدة سنوات بأم درمان وقد اعتنق الدين الإسلامي نقاشاً منه وكان دائم الإقامة بالمسجد ويقف على باب المسجد ينادي بالصلاة عند قدوم الخليفة للمسجد وعلى صلة تامة بجميع أفراد القبائل بالسودان ، لهذا قد اتصل بالسلطان علي دينار وتحسنت العلاقات وتبودلت الهدايا سنوياً بينهما فكانت حكومة السودان تعتبر هذه الهدايا من مصنوعات سن الفيل والسيوف المذهبة والحلي وغيرها ، تعتبرها جزية منه للحكومة واعترافاً بتعيينه ثم ترسل إليه هدايا من أقمشة وبعض المسدسات المطعمة وغيرها أكثر من هداياه ، وهذا استمرت الصلة المتبادلة بينه وبين سلاطين باشا من وقت لآخر على أحسن حال .

٣ - وفي سنة ١٩١٣ حصل نزاع بين قوات علي دينار وبين رجال قبيلة الزريقات على الحدود وهذه القبيلة تابعة له وتقيم في جنوب غرب دارفور ورجالها فرسان محاربون يملكون آلافاً من الخيول ولهم سيطرة تامة على منطقتهم بين باقي القبائل المجاورة ، وقد احتد الخلاف ونشبت حرب بين رجالها وقوات السلطان علي دينار ، سالت فيه دماء غزيرة من قوات الطرفين وانتصرت رجال الزريقات بزعامة شيخهم موسى واد مادبو وهو عم أحمد عقيل زميل لى بسلاح الهجانة بالسودان في سنة ١٩٠٩ وهو والد الأستاذ عقيل أحمد عقيل الذي درس القانون بجامعة القاهرة ومؤخراً كان نقيب المحامين بالسودان وتوفي في أوائل هذا العام سنة ١٩٧٣ .

٤ - وعقب انتهاء القتال بين قبيلة الزريقات وقوات علي دينار ، حضر مادبو إلى الأبيض عاصمة كردفان في أول سنة ١٩١٤ ، وأنا كنت وقتئذ نائب مأمور الأبيض ، وطلب الشيخ موسى واد مادبو من مدير كردفان الأمير الای سافيل بك وقال إنه يلتمس أن ينفصل عن حكم علي دينار ويتبع هو جميع أفراد القبيلة لحكومة السودان .

٥ - وقد اتصل المدير بالخرطوم يعرض على الحاكم العام الخامس الشيخ مادبو وبقي هو منتظراً بالأبيض للرد على طلبه .

٦ - ولجأة وفي فبراير سنة ١٩١٤ وصل إلى الأبيض بقطار خاص اللورد كيتشنر المندوب السامي البريطاني لمصر والسودان وبرفته الفريق رادولف سلاطين باشا مفتش عام السودان ، وقد استقبله بالمحطة مدير كردفان وكبار الضباط البريطانيين والمصريين والأعيان ، وأنا معهم بصفتي وكيل المأمور ، وقد أحضرت له حصاناً يركبه وآخر لسلاطين باشا للبرور

على المدينة وضواحيها والمرافق ويصحبه المدير وكبار الضباط وأنا في المقدمة
لأخلى الطريق ولحفظ النظام .

وقد أقام له الضباط المصريون حفلة شاي بقشلاق الأورطة المصرية
وبعد انتهاء الحفلة طلب إلى سلاطين باشا أن أحضر له الشيخ موسى واد
مادبو ناظر قبيلة الزريقات الموجود وقتئذ بالأبيض وقال لي أن اللورد
كتشنر يريد أن يراه ويقابله بميس الضباط الانكليز بعد الساعة
الثامنة مساء .

٧ - وفي الميعاد المحدد حضرت الشيخ موسى ودخل لمقابلة اللورد
كتشنر وأنا انتظرت خارج الغرفة حتى انتهى وعاد ، وقد رافقته إلى سكنه
بالمدينة ، ولاحظت أنه غاضب جداً ومنفعل فسألته عن السبب وما حدث
في المقابلة ، فقال : طلب مني اللورد أن أعود إلى دار فور وأكون تابعا
للسلطان على دينار ، في الوقت الذي كنت أنتظر أن يجاب طلبي كما كنت
أسمع هذا من مفتش غرب كردفان المستر ميروك والمستر جيلن والمستر
ويلس الذين يعلمون الخلاف والنزاع بيني وبين على دينار وكانوا يستحثوني
على طلب الانفصال واتباع حكومة السودان ، إلى أن قال فكيف يأمر
الآن اللورد بغير هذا مع وجود عداا مستعمر بيننا ، سال فيه دماء غزيرة ،
وكيف يعود وماذا يقول لبساق أفراد القبيلة وقرر لي أنه لن يستجيب لهذا
أبدأ مهما يكون .

٨ - وفي اليوم التالي عاد اللورد كتشنر ومعه سلاطين باشا بالقطار
الخاص إلى الخرطوم ومنها الى القاهرة .

وبعد رحيل اللورد في فبراير سنة ١٩١٤ حضر إلى الأبيض لجأة أيضاً
السير ريجنلد وينجت حاكم عام السودان في أبريل سنة ١٩١٤ وقد استقبلناه

وزار المدينة ومكنت ضمن مرافقيه كالمادة ، وقد استقبل كبار الضباط الانكليز والمصريين والأعيان وخطب فينا وحشنا على القيام بالواجب وعدم التدخل في السياسة ، وكان يتلو خطبه باللغة العربية من ورقة بيده مكتوبة بالحروف الإنكليزية كاتبها له سكرتيره جاهين جرجس البناني الجنسية حتى يشاع عنه أنه يحسن الكلام والخطب باللغة العربية ، وبعد انتهاء الحفلة عاد في اليوم التالي إلى الخرطوم ، وكان يمد يده للضباط لتقبيلها ويقول : أنا دائماً أقبل يد الخديوى .

وفي أغسطس سنة ١٩١٤ أعلنت الحرب العظمى وعزل الخديوى عباس حلمي وتولى السلطان حسين كامل الحكم بمصر .

١٠ - وفي أبريل سنة ١٩١٥ حضر للأبيض الأمير الالى شحاته كامل واستقبلناه ، وكان قائداً لسلاح الفرسان بالقاهرة .

وقد دعونا نحن الضباط المصريين إلى حفلة عشاء بمنزلى وعلينا أنه جاء بناء على أمر من الحاكم العام لأن المخابرات تقول أن الضباط المصريين في كردفان يشيعون أخباراً تثير قلقاً وكردفان لإقليم منعزل في قلب الصحراء بعيداً عن ساحل النيل بمسافة ٣٠٠ ميل ، وكان يعتبر منبع الفتن الكثيرة وكان مقراً للدهدى الذى ظهر فيه سنة ١٨٨٢ ومنها تحرك ويحتمى من حصول قلق وفتنة إلى أن قال إن السردار وينجت قال له : إن الدين الإسلامى يقول : إن الفتنة أشد من القتل - وأخذ ينصحنا بعدم الكلام في السياسة في هذه المنطقة الحساسة إلى أن قال ، حتى لا تتكرر مأساة حادثة عرابي وما لحقنا من متاعبها وأضرارها.

فأنا لصلى به ولأنه كان قائداً لنا أثناء دراستى بالكلية الحربية في يناير سنة ١٩٠٩ حتى آخر يونية سنة ١٩٠٩ يعلينا ركوب الخيل وكان رجلاً مريباً عطوفاً على الضباط ، فقد قلت له بكل صراحة أثناء الحفلة

والتي كانت تحوى كثير من الضباط ، قلت - إن الإنكليز يعملون على بث
التفرقة بيننا وبين الضباط السودانيين .

نما يشير الفتن والمتاعب بيننا ، وضربت له مثل أربعة من كبار الضباط
المصريين القدماء ، وزملاء له قضوا في الخدمة مدة ٢٥ سنة منذ تخرجهم من
الكلية سنة ١٨٩٠ حتى الآن سنة ١٩١٥ وهم البكباشى أحمد كامل -
البكباشى محمد عبد العزيز - البكباشى حسين راجى - البكباشى محمد حسن
الذين اشتركوا في جميع وقائع السودان حتى دخول الجيش إلى أم درمان ،
واستردوا السودان في سنة ١٨٩٩ ولم يحصل أحد منهم على نيشان تقدير
لأعماله ، فرد على وقال : حقيقى أنهم ضباط أكفاء وزملاء له ، فقلت له :
ولكن الملازم نانى بابا الله أحمد ومدة خدمته عشرون شهراً وقتئذ قد منح
نيشان المجيدى الخامس ، والجوايش عبد الله عرب من الأورطة الخامسة
عشرة السودانية رقى إلى رتبة الملازم ، ولم يكتفى بهذا بل منح في ذات الأمر
نيشان المجيدى مع أنه يجهل القراءة والكتابة .

أليست هذه الأعمال والتفرقة في المعاملة ، وهذا التحدى للعدل مدعاة
لإثارة النفوس . وطلبت إليه أن ينقل هذا للحاكم العام وسردار الجيش
المصرى ، ويقول له ما هو المطلوب من المصريين القيام به لإرضاء الإنكليز
عنهم ومعاملتهم بالمثل ، فرد شحاته بك على وقال - أسكت بلاش هذا
الكلام الفارغ ، ووبخنى ، وفى اليوم التالى عاد إلى الخرطوم وكان يظن
بعض الزملاء أنه قد يصيبنى ضرراً من هذا ، ولكن بحمد الله لم يحصل
لأن الرجل كريم ، وهو أول من كان يظن ويجزم بأن الإنكليز
سوف ينتصرون على الألمان ، وفعلوا تم هذا وانهمز الألمان وانتصر
الإنكليز .

١١ - وفى منتصف سنة ١٩١٥ حضر إلى الأبيض الأمير الـ كـلى بك

قائد عام الفرسان بشندى وبرفقتة المستر هارولد ماكىكل مساعد
السكرتير الملكى بالخرطوم ، وكان سابقاً مفتشاً بكردفان بالأبيض دياره ،
وتصادف أن دعاه لحفلة شاي فضيلة الشيخ عثمان محمد الخير رئيس القضاة
الشرعيين بكردفان ، ودعاني أنا والمأمور توفيق لطفى لحضور الحفلة ، وقد
علمنا من المستر ماكىكل بىك لزيارة عرب كردفان حتى مركز السنهود
المحدود لمديرية دارفور ولاستكشاف المنطقة ، وفعلنا قايماً بالرحلة مدة
١٥ يوماً ثم عادا إلى الخرطوم .

١٢ - وفى أول سنة ١٩١٦ أشيع بأن حملة عسكرية كبيرة من قوات
الجيش سوف تنجمع فى الأبيض لغزو دارفور .

وفى فبراير سنة ١٩١٦ بينما كنت أقوم بعمل نائب مأمور مركز
أم روية بشرق الأبيض صدر أمر إلى أبانى قد انتدبت أركان حرب حملة
النقل لانتضم للقوة التى تشكلت لغزو دارفور ، وعملى هو للنقل بالجمال
وتكونت القوة تحت إشرافى من ٤٠٠٠ عامل ، ٩٠٠٠ جمل وبعض الضباط
والجنود لعمل الحراسة أثناء السير بين الأبيض والسنهود ثم دارفود لنقل
المؤن والذخيرة والمياه وكل احتياجات القوة لمسافة ٣٠ يوماً بين الأبيض
ودارفود وفعلنا تجمعت القوة المحاربة من وحدات الفرسان والهجانة
والمدفعية وفرقة العرب الشرقية فى كسلا وفرقة العرب الغربية ثم الأورطة
العاشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة السودانية والرابعة المصرية .

١٣ - وقامت القوات من الأبيض وتجمعت فى السنهود لغزو دارفود
وكنا نحن الضباط غير راضين عن هذا وكان بعض الضباط يصرحون بهذا
أمام الجنود ومعهم الملازم محمد عبد الموجود من الهجانة وهو متدين وكذا
اليوزباشى محمود ماضى فى فرقة العرب الشرقية وهى من عربان بنى عامر
أهالى كسلا والقصارف وهم متدينون ودائماً أغانيهم تواشيح دينية وآيات

قرآنية والملازم عبد الرحمن العرفي وكيل مأمور السنهود وله صلة برجال على
دينار الذين يتردون على السنهود للتجارة وقد قرر هفتش السنهود له بالقيام
للأجازة السنوية حتى عند عودته يقوم المأمور بالأجازة فقام ومن بعده
صدر أمر إلى الملازم محمد عبد الموجود بنقله إلى الخرطوم لخلاف بينه وبين
البكباشي ما كلين وكان عبد الموجود هذا من أهم الضباط الذين نعتمد عليهم
في أعمالنا لهذا قيل بأنه بدلا من قيامه إلى الخرطوم يعود بعد مسيرة يوم
ضمن حملة السفر إلى طريق دارفود وقد قبل واستعد وأعطيته خريطة تفصيلية
عن دارفود وتعليمات وبوصلة ونظارة ميدان وساعة وجمل لاستعماله ثم خادم
مخلص يرافقه في سفره وفعلوا قام وبعد يومين تصادف أن التقت به داورية
شرطة في قسم السنهود أمباشي ونفر وقد أفهمهم بنيته وعدم موافقة الضباط
محرابة على دينار المسلم وأنه قائم للإتصال به وإخطاره بما يتم عند اللقاء
للسلام وعدم ترضية لرغبة ألا يفكر وسفك دماء بريئة من المسلمين وطلب
منهم أن ينضموا إليه فامتنع الأومباشي وأراد أن يقبض عليه وشهر في وجه
السلاح مهدداً بقتله إلا أن عبد الموجود وهو الضابط الماهر في الرماية أمرع
وقتل الأومباشي ففر الجندي زميله وكذا خادم عبد الموجود وسار
عبد الموجود في قلب الصحراء بمفرده لإعتداده على الله وعاد الجندي للسنهود
وأبلغ بالحادث وفي الحال قبض على اليوزباشي محمود رياض الذي كان أحد
الضباط المدعو عزب سليم من الفرسان قد بلغ الصاغ حافظ رمضان من
الفرسان وأركان حرب القوة قيادة الأمير الای کیلی بیک بلغه ما كان يتحدث
به اليوزباشي محمود رياض أمام عساكره من أنه مخالف للدين أن يحارب
المسلمون بغرض ترضية لرغبات الانكليز بلغ عنه عزب سليم هذا إلى حافظ
رمضان الذي بلغ رئيسه كيلى فصدر الأمر بالقبض عليه فوراً ووضع في
كلابش حديد تحت حراسة ضابط وعشرين عسكري من الهجانة ونقل إلى
الخرطوم ومنها إلى القاهرة وعلى أنه بحال وصوله نقل إلى قشلاق قصر النيل

وسجن به تحت حراسة جنود انكليز حتى سنة ١٩٢٠ دون أى تحقيق ثم طلب إلى الملازم محمود أبو المجد من المدفعية بالقيام فوراً إلى الخرطوم لإحضار فصيلة مدفعية الانضمام إلى القوة بالسنيود وفعلاً قام وبحال وصوله الخرطوم قبض عليه وترحل إلى القاهرة حيث أودع سجن قصر النيل ثم حمل بقيام القوات غرباً إلى دارفور لغزوها دون تأخير خشية من حدوث مفاجأة من على دينار بعد هروب عبد الموجود ووصوله إليه وهو الضابط المعروف بقدرته وشجاعته وإيمانه القوى والصياد الماهر فى صيد قطعان الفيلة وكان يهاجمها وعلى بعد خطوات ليقتل بعضها فيفروا من وجهه ويعود هو سالماً وبحيازته أسنانهما وهذا معلوم عنه لهذا عجلت الحملة بالسفر للغزو وكانت التعليمات منا إلى عبد الموجود لتبليغها إلى السلطان على دينار بأنه بحال التقاء القوتين لن يحصل قتال بل ينبغي على الضباط الانكليز وعدمهم لا يتجاوز الثلاثين ضابطاً ويعلمن هذا بجميع المديريات للقبض على الانكليز بكل مديرية واحتجازهم رهائن حتى تجلو بريطانيا عن القطر المصرى والسودانى وفى شهر مايو سنة ١٩١٦ قامت القوة والتقت فى منطقة برنجية بقوة على دينار وبدلاً من التلاقى السليم بدأت بالجرى لشدة الهجوم فردت عليها قواتنا بأشد من المدافع والبنادق وتناثرت القتلى حتى أن قائد قوات على دينار المدعو رمضان ورديه هجم على قواتنا بشدة حتى قتل على بعد خطوات فى صف نيراننا وانتهت الحملة بإنهزام قوات على دينار وكانت مفاجأة مخالفة لما كنا نبغى نتيجة خيانة كما علمنا ذلك أن السلطان على دينار لم يستجب لطلبات محمد عبد الموجود لأن الشيخ بشير واد نصر الشايق ومن أهالى حلفاية المسكوك بالخرطوم بحرى والتاجر بالفاشر وعلى صلة بالسلطات حذره من الاستجابة لطلبات هذا الضابط لأن أولاد الريف (أى المصريون) يريدون أن تمتنع عن الحرب حتى يحتلوا بلادك ويحرموك من الملك فامتلل لنصيحة بشير واد نصر ولم يوافق على طلبات عبد الموجود ولما هزم طلبه واعتذر له وقال له يا ولدى أنه آسف لعدم الموافقة على رأيه ثم أعطاه حملة

وطلب إليه الصفر شمالاً إلى ليبيا لمقابلة السيد أحمد إدريس السنوسي بالكفرة وإخطاره بالحادث للمساعدة .

وأما هو أى السلطان فقد عزم على الرحيل جنوباً حتى يستعد لما يريد الله .

وأما الشيخ بشير واد نصر الشايقي قد ركب جواده هو ومن معه واستقبل المستر هارولد ماكميكل وهنأه بالانتصار ، وهذه الحادثة معلومة لكل من بالفاشر وقتئذ واستمر على صلة بالمستر ماكميكل الذى تعين فى الحال للقيام بأعمال مدير دارفور حتى وصل إليها الأمير الإي سافيل بك مدير كردفان وتعين ماكميكل وكيله لبرتبة قائم مقام ، وأصبح بشير واد نصر عامل المخابرات الأول بدارفور ولولا خيائته ما سقطت دماء بريئة ويستقر الموقف على أحسن حال لصالح الإسلام والمسلمين .

١٤ - أما السلطان على دينار فقد أعد حملة ورحل من الفاشر لجهة الجنوب بعيداً من الجيش المصرى ، إلا أن قوة من الهجانة بقيادة الأمير الإي هدستون بيك قائد عام الهجانة ومعه المستر جيلبنى المفتش المدنى بالفاشر اقتفى أثره واستمر يطارده من مكان لآخر بضعة أيام حتى لحق به ذات يوم فى الفجر ، وفى أثناء أداء على دينار صلاة الفجر هجم عليه بضرب الرصاص حتى قتل هو وبعض من معه ، وعادت الحملة وانتهى تاريخ على دينار .

١٥ - وهذا التصرف من الأمير الإي هدستون أغضب كبار رجال الخرطوم وعلى رأسهم حاكم السودان سير وينجت باشا لأنهم كانوا عازمين على طلب اعتماد مالى آخر من حكومة مصر للصرف منه على حملة أخرى والباقي من الاعتماد يضاف لميزانية حكومة السودان كالتبعية لاستنزاف مالية مصر كما يحصل دائماً .

ولهذا صدرت الأوامر بإبعاد هdstون هذا عن الخدمة بالجيش فوراً وإعادته إلى بلاده وحرمانه من الخدمة بالجيش المصرى ، يتمتع بمرتب مجزى كالمُتبع مع الإنكليز ، يحضر ملازم بريطانى وفى الحال يُمنح رتبة بكباشى ومرتب كبير زيادة عما يعطى لمثله من المصريين .

١٦ - أما محمد عبد الموجود الذى كان من أبناء قرى طهطا والرجل الذى جاهد وسافر أياً ما وشهوراً منفرداً فى قلب صحراء وعرة دون أى عون إلا الاعتماد على نفسه وثقته بالله خدمة للوطن ، فقد قامت دائرية أخرى برقم ٢٧ (أ) لأن حملة القوة الأولى للحرب كانت تسمى بالدائرية ٢٧ .

قامت هذه الدائرية بقيادة هdstون بيبك ومعه المستر جيلان مفتش الفاشر ومعهم فى الحملة السابقة لى الملازم أول عبد المجيد صدقى والملازم أول من الإشارة بالهجانة محمد طلعت ووصلت بعد بضعة أيام إلى منطقة قبيلة البديات شمال شرق دارفور ، ويأحدى القرى علم للدائرية بأن الملازم محمد عبد الموجود قوفى بها ودفن وقدم لقائد الحملة مرج جملة ونظارته ويدخلته وباقى ملابسه ، ولما سأل عن سلاحه المسدس والبندقية والذخيرة قيل بأنه لم يوجد معه غير ما تقدم والواقع المعلوم أنه قتل حتى يستولوا على سلاحه لأن هذه القبائل دائماً تعز بالسلاح للدفاع عن النفس بين باقى القبائل ولا يعز الواحد إلا بسلاحه وقدرته على الحرب ولهذا قتلوه لأنه مسافر منفرداً وليس معه إلا جملة وكان أمر انهزام على دينار قد انتشر بين القبائل وعلم مآله وقتله .

وهكذا كانت نهاية حياة المجاهد محمد عبد الموجود ضحية وخيانة الشيخ بشير واد نصر ولولا هذه الخيانة التى منعت السلطان من الاستجابة لمطالب محمد عبد الموجود لاستقر الحال وتحقق المرغوب بالسودان من استتباب الأمن والسلام منذ سنة ١٩١٦ وكفى الله المؤمنين القتال .

وكانت الخمر وشراب المريسة محرمة في عهد السلطان على دينار وكان يحكم البلاد بموجب أحكام الشرع الإسلامى . وبحال تولى المستر ماكميكل الإدارة المدنية بالبلاد أباح شرب الخمر والمريسة والدعارة وجعل ضريبة رخصة المريسة السنوية عشرة قروش فزادت الجرائم والعربدة ليل نهار وانصرفت الأهالى من الصالح إلى الطالح .

الخلاصة

١٧ - من تتبع هذا التصرف قبل قيام الحملة ومن تعداد الزيارات والاستطلاعات والإيحاء إلى الشيخ موسى ماربو بطلب بالتحرش بقوة السلطان وطلب تبعيته إلى حكومة السودان ثم الأمر إليه بالعودة إلى تبعية السلطان مما جعله يرفض ، وزيارة كيلى بك ومعه المستر ماكميكل إلى المنطقة ودراستها والذي تعين فيها بعد قائد الحملة ومعه ماكميكل ضابط سياسى بها كل هذا كان للتعرف على قوة على دينار القتالية وبث التفرقة بينه وبين الرزاقات وغيرهم كل هذا يدعو إلى أن الإيقاع بعلى دينار كانت حملة مدبرة انتهت بانهزامه وقتل الكثير من رجاله وانتصار قوة الجيش المصرى بحكومة السودان ، ولو كان امتثل إلى رأى محمد عبد الموجود لما حدث كل هذا القتل وفشلت الخطة التى كننا نبغيها منعاً من سفك الدماء وتخلصنا من الحالة القائمة بالسودان .

١٧ - وأذكر أنه كان لبشير ود نصر هذا شقيق يدعى حمزة ود نصر الذى تعين بالحملة التابعة لى ضابطاً برتبة ملازم ثانى دون سابق خدمة أو مؤهلات وأيضاً قريب له جندى بذات الحملة جاويش يدعى أحمد محمد صالح تعين ضابطاً وهم جميعاً أولاد عم اللواء حامد صالح الملك وأخيه اليوزباشى محمد صالح الملك من الشايقية بحلفاوية الملوك وعرفت اللواء محمد رأفت أنه كان يوزباشى يخدم فى الفاشر فترة من الزمن وكان معه اليوزباشى محمد صالح الملك الذى كان يتجسس على الضباط المصريين ويبلغ عنهم الانكليز بالفاشر .

- أما اللواء حامد صالح الملك عندما كان يوزباشى فى سلاح البيادة الراكبة بأم درمان وعقب قتل السردار استاك باشا فى نوفمبر سنة ١٩٢٤ وصدرت الأوامر البريطانية بإخلاء السودان من الضباط المصريين والجنود فقد تعين حامد صالح الملك وجنوده فى البيادة الراكبة حرس على جميع الضباط المصريين الذين تم تحميمهم بالخرطوم لترحيلهم إلى القاهرة حتى لا يتصلوا بأى من الأهالى وقام بعمله فى حراسة الضباط فى حين أن بعضاً من الضباط السودانيين عندما علموا بهذه الأوامر أى ترحيل الضباط المصريين وجنودهم من الخرطوم قاموا مع بعض من الجنود السودانيين وهاجوا بالسلاح قوة الجيش البريطانى بالخرطوم وتبادلوا معهم النيران وقتل البعض من الطرفين احتجاجاً واعتراضاً على هذا التصرف المخالف لمصالح البلاد والعباد ومنهم الملازم حسن فضل المولى وعلى البنا والسيد فرج والمعرز وتحاكموا بعضهم بالإعدام والبعض بالسجن ١٥ سنة ، وقبلوا هذه الأحكام دون أن يستجيبوا لولاية الإنكليز وهذا نوع من حب الوطن والدين والإخلاص فى العمل للحقيقة والتاريخ ، ولو أن بعد هذا حضر للقاهرة فى سنة ١٩٤٨ الأميرالاي حامد صالح الملك على رأس قوة سودانية واشترك فى حرب فلسطين مع الجيش المصرى وورق فيما بعد إلى رتبة اللواء وهو وجميع أفراد أسرته الضباط من الشايقية وهم كثير يحصلون على معاشهم هم ومن بعدهم أفراد أسرهم من الحكومة المصرية ، ولكن هذا ما يدونه التاريخ لأفراد من الشايقية بحلفاية المكوك بالسودان .